جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون
بالقاهرة

مجلة الشريعة والقانون

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بالدراسات الشرعية والقانونية والقضائية

تصدرها

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

جامعة الأزهر

العدد السابع والثلاثون

إبريل ٢٠٢١م

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير مجلة الشريعة والقانون

جمهورية مصر العربية - كلية الشريعة والقانون - القاهرة -الدراسة - شارع جوهر القائد

ت: ٢٥١٠٧٦٨٧

فاكس: ٢٥١٠٧٧٣٨

http://fshariaandlaw.edu.eg

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها،

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وليست مسئولة عنها

رقم الإيـــداع

١٨٠٥٣ / ٢٠٢١

الترقيم الدولي

ISSN: 2812–4774

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د/ مصطفى محمد مصطفى الباز

عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

نائب رئيس التحرير

أ.د/ عطا عبد العاطي السنباطي

وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة لشئون التعليم

مدير التحرير

أ.د/ علي حسين علي عبد النبي

وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة للدراسات العليا

أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ عبد الله مبروك النجار

أستاذ القانون المدني المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر سابقا وعضو اللجنة العلمية وعضو لجنة الإصلاح التشريعي

أ.د/ حامد محمد عبد الرحمن أبو طالب

أستاذ قانون المرافعات المتفرغ بالكلية وعضو مجمع البحوث الإسلامية

أ.د/ علي عبد القادر عثمان

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

أ.د/ سعود بن إبراهيم الشريم

أستاذ أصول الفقه وعميد كلية الدراسات القضائية والأنظمة بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية وأمام الحرم المكي

سكرتير التحرير

أ/ محسن محمد علي الشاعر

المكتب التنفيذي

رئيس المكتب التنفيذي:

أ.د/ علي حسين علي عبد النبي

وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة للدراسات العليا

أعضاء المكتب التنفيذي:

د/ محمد صلاح حلمي سعد

مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ عبد الله عبد الحي الصاوي

مدرس بقسم القانون الخاص بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ محمود سعد محمود محمد

مدرس الفقه العام بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ أحمد مصطفى معوض محرم

مدرس الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ محمد محمود إبراهيم

مدرس بقسم القانون العام بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ أحمد عبد المرضي علي

مدرس مساعد بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

د/ أحمد إبراهيم أحمد يوسف

مدير المكتب الإعلامي للكلية ومنسق عام وحدة الجودة

هيئة التحكيم

قسم أصول الفقه :

أ.د/ حمدي صبح طه	أستاذ أصول الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو اللجنة العلمية وعضو هيئة كبار العلماء.
أ.د/ محمد محمد عبد اللطيف	أستاذ أصول الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو لجنة المحكمين.
أ.د/ رمضان محمد عيد هتيمي	أستاذ أصول الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميدها الأسبق وعضو اللجنة العلمية.
أ.د/ عبد الحي عزب عبد العال	أستاذ أصول الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو اللجنة العلمية ورئيس جامعة الأزهر سابقا
أ.د/ علي حسين علي عبد النبي	أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ووكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ سعود بن إبراهيم الشريم	أستاذ أصول الفقه وعميد كلية الدراسات القضائية والأنظمة بجامعة أم القرى بالسعودية وإمام الحرم المكي

أ.د/ حمزة بن حسين بن حمزة الفعر	أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة أم القرى وعميد معهد البحوث العلمية بكلية الشريعة بمكة المكرمة وعضو مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي.
أ.د/ علي بن عباس بن عثمان الحكمي	أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة أم القرى وعميدها سابقا وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية سابقًا، وعضو المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي.

قسم الفقه العام:

أ.د/نصر فريد محمد واصل	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ومقرر اللجنة العلمية وعضو هيئة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقا.
أ.د/ أسامة محمد حسن العبد	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو اللجنة العلمية ورئيس جامعة الأزهر سابقا ورئيس اللجنة الدينية بمجلس النواب.
أ.د /محمد أبو زيد الأمير	أستاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ونائب رئيس جامعة الأزهر للوجه البحري والمنسق العام لبيت العائلة المصرية وعضو اللجنة العلمية.

أ.د/فتحي عثمان عمر الفقي	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ووكيل الكلية سابقا وعضو اللجنة العلمية وعضو هيئة كبار العلماء.
أ.د/ حسن صلاح الصغير	أستاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو لجنة المحكمين وأمين عام هيئة كبار العلماء ورئيس الأكاديمية العالمية لتدريب الوعاظ وباحثي الفتوى بالأزهر الشريف.
أ.د/ محمد عبد الستار الجبالي	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ورئيس قسم الفقه سابقا وعضو لجنة المحكمين.
أ.د/ علي محمد منصور عليوة	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ورئيس قسم الفقه سابقا وعضو اللجنة العلمية.
أ.د/ محمد راشد علي أبو زيد	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو لجنة المحكمين.
أ.د/ فرحات عبد العاطي سعد	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد الكلية سابقا وأمين اللجنة العلمية.
أ.د/ عبد العزيز عطا سيد أحمد	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، ووكيل الكلية سابقا وعضو لجنة المحكمين.

أ.د/ علي عبد القادر عثمان رمضان	أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة
أ.د/ محمد عبد المنعم حبشي	أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة عين شمس.
أ.د/ محمد نجيب عوضين	أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة.
أ.د/ عبد المنعم أحمد سلطان عيد	أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل كلية الحقوق جامعة المنوفية.
أ.د/ سعد محمد حسن	أستاذ الفقه المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بأسيوط.

قسم الفقه المقارن:

أ.د/ محمد عبد الرحمن الضويني	أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ووكيل الكلية سابقا ووكيل الأزهر الشريف
أ.د/ رشاد حسن خليل	أستاذ الفقه المقارن المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد الكلية سابقا ومقرر اللجنة العلمية
أ.د/ سعاد الشرباصي حسنين	أستاذ الفقه المقارن المتفرغ بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان وعضو لجنة المحكمين

أ.د/ سيف رجب قزامل	أستاذ الفقه المقارن المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بطنطا وعميد كلية الشريعة والقانون بطنطا سابقا وعضو اللجنة العلمية
أ.د/ أسامة عبد السميع محمد	أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة ووكيل الكلية سابقا
أ.د/ عطا عبد العاطي السنباطي	أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر سابقا
أ.د/ عبد العزيز فرج محمد	أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ عبد الغني عبد الفتاح غنيم	أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

قسم القانون الخاص:

أ.د/ ممدوح محمد علي مبروك	أستاذ القانون المدني بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ مصطفى محمد مصطفى الباز	أستاذ القانون الدولي الخاص بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ ذكري عبد الرازق محمد خليفة	أستاذ القانون التجاري ورئيس قسم القانون الخاص بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ حمدي سعد أحمد	أستاذ القانون المدني ووكيل كلية الشريعة والقانون بطنطا

أ.د/ وليد علي محمد علي	أستاذ القانون التجاري بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ مصطفى محمد مصطفى عرجاوي	أستاذ القانون الخاص المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد كلية الشريعة والقانون بدمنهور سابقا وعضو اللجنة العلمية
أ.د/ حامد محمد عبد الرحمن أبو طالب	أستاذ قانون المرافعات المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد الكلية سابقا وعضو اللجنة العلمية
أ.د/ عبد الله مبروك محمد النجار	أستاذ القانون المدني المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر وعضو اللجنة العلمية ومستشار السيد رئيس الجمهورية للإصلاح التشريعي
أ.د/ محمد علي عثمان الفقي	أستاذ القانون المدني المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
أ.د/ أحمد عبد الكريم محمد سلامة	أستاذ القانون الدولي الخاص المتفرغ بكلية الحقوق جامعة حلوان ونائب رئيس جامعة حلوان الأسبق
أ.د/ جمال محمود عبد العزيز	أستاذ القانون التجارى والبحرى والجوى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ومدير مركز جامعة القاهرة للتعليم المدمج بجامعة القاهرة

سمو الأمير أ.د/ عبد العزيز بن سطان ابن عبد العزيز	أستاذ الأنظمة بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية
أ.د/ يوسف بن محمد الخضير	أستاذ القانون التجاري بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية
أ.د/ حبيب محمد جيودة	أستاذ القانون المدني بكلية الحقوق جامعة طرابلس بليبيا
أ.د/ أحمد عبد العال أبو قرين	أستاذ القانون المدني المتفرغ بكلية الحقوق جامعة عين شمس

قسم القانون العام:

أ.د/ فؤاد محمد النادي	أستاذ القانون الإداري المتفرغ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعضو اللجنة العلمية والمستشار القانوني لرئيس جامعة الأزهر سابقا
أ.د/ أحمد حسني طه	أستاذ القانون الجنائي بكلية الشريعة والقانون تفهنا الأشراف ونائب رئيس جامعة الأزهر سابقا وعضو اللجنة العلمية
أ.د/ السيد أحمد محمد مرجان	أستاذ القانون الإداري بقسم القانون العام بكلية الشريعة والقانون بدمنهور وعميد الكلية

أ.د/ عادل عبد العال إبراهيم	أستاذ القانون الجنائي بقسم القانون العام بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة وعميدها السابق
أ.د/ جلال الدين بانجا أحمد	أستاذ القانون الجنائي وعميد كلية الحقوق بجامعة شندي بالسودان
أ.د/ السيد عطية عبد الواحد	أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد السياسي والمالية العامة بكلية الحقوق جامعة عين شمس

قواعد النشر في المجلة

مجلة الشريعة والقانون مجلة علمية محكمة تعنى بنشر كل ما يتصل بميادين اهتمام المجلة، وذلك من: البحوث والدراسات، والتعليق على الأحكام القضائية، والتقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات، وعرض الكتب الجديدة ومراجعتها، وذلك وفق القواعد الآتية:

- أن تكون البحوث والدراسات متسمة بالعمق والأصالة، بحيث تضيف جديدا إلى المعرفة.
- الالتزام بأصول البحث العلمي وقواعده العامة، ومراعاة التوثيق العلمي الدقيق لمواد البحث.
- يتعهد الباحث بأن البحث أو الدراسة لم يسبق نشرها، وألا تكون مقدمة للنشر في مجلة أخرى.
- يشترط ألا يكون البحث أو الدراسة جزءا من رسالة الدكتوراه أو الماجستير التي تقدم بها الباحث، أو جزءا من كتاب سبق له نشره.
- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة **A4** مع المراجع، مراعيا القواعد اللغوية الصحيحة.
- أن تكون البحوث منسقة وفق أصول البحث العلمي، ومراعاة حداثة المراجع ودقة توثيقها.
- الالتزام بمواصفات التنسيق الشكلي المقررة من قبل المجلة: بأن تكون البحوث مكتوبة بخط **Simplified Arabic** حجم (١٤) للنصوص في المتن، وبالخط نفسه بحجم (١٢) للهوامش، وبحجم (١٦) **Bold** للعناوين الرئيسة، وحجم (١٤) **Bold** للعناوين الفرعية، وبدون ترك مسافات بين الأسطر، بحيث تشتمل الصفحة على (٣٠) سطرا شاملا المتن والهوامش، وتكون الحواشي ٢,٥ سم على جوانب الصفحة الأربعة.
- تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ولا يجوز للباحث نشر البحث في مجلة علمية أخرى بعد إقرار نشره في المجلة؛ ويلتزم الباحث بالحصول على موافقة كتابية مسبقة من إدارة المجلة إذا رغب في إعادة نشر بحثه لدى جهة أخرى.
- يجب أن يرفق الباحث ملخصا لبحثه في حدود الصفحة الواحدة باللغة العربية، والإنجليزية، مع الالتزام بضوابط إعداد الملخص التي أقرتها الجامعة.
- لا تدفع المجلة مكافآت مالية مقابل البحوث المنشورة.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير وقبل تحكيمه؛ إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.

إجراءات التحكيم والنشر

تسير إجراءات تحكيم ونشر البحوث والدراسات المقدمة إلى المجلة، وفقا للقواعد الآتية:

- ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة.
- يرسل الباحث نسختين من البحث إحداهما بصيغة **Word** ، والثانية بصيغة **PDF** ، شريطة الالتزام بالضوابط الشكلية والموضوعية المقررة في قواعد النشر.
- يرفق الباحث مع النسختين المشار إليهما، طلبا كتابيا باسم رئيس التحرير بطلب نشر البحث، وتعهدا بأن البحث أو الدراسة لم يسبق نشرها، وأنها ليست جزءا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه، أو كتاب سبق له نشره.
- على الباحث أن يقرن بحثه بملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، في حدود صفحة واحدة للملخص لا تزيد عن (٣٠٠) كلمة ، ويرفق موجزا لسيرته الذاتية.
- لا تنشر البحوث والدراسات المقدمة إلا بعد تحكيم من قبل لجان تحكيم المجلة المعتمدين.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- تعد المجلة قائمة بالمحكمين المعتمدين في تخصصاتها، ويتم تحديث هذه القائمة بشكل مستمر.
- تستعين المجلة بمحكمين اثنين على الأقل لكل بحث، ويجوز لرئيس التحرير اختيار محكم ثالث في حال رفض البحث من أحد المحكمين، ويخطر الباحث بعدم نشر بحثه في حالة رفضه من المحكمين.
- يتم عرض البحوث بشكل سري على المحكمين الذين تختارهم المجلة، وتكون تقاريرهم سرية.
- يخطر المحكم بإنجاز تقييم البحث خلال مدة أقصاها شهر من تاريخ تسلم البحث.
- يطلب من المحكم إبداء رأيه في البحث كتابة وفق عناصر محددة، تتضمن: أصالة البحث ومدى الإضافة العلمية في مجال التخصص، منهجية البحث، المصادر والحواشي، سلامة التكوين واللغة والاستنتاجات. ويطلب منه في نهاية التقييم إبداء الرأي في مدى صلاحية البحث للنشر من عدمه، أو نشره بعد إجراء التعديلات.

- يجوز لرئيس التحرير إفادة كاتب البحث غير المقبول للنشر برأي المحكمين أو خلاصته، عند طلبه، دون ذكر أسماء المحكمين، ودون التزام بالرد على دفوع الباحث.
- يرسل رئيس التحرير إلى الباحث صورة من تقرير المحكم (بدون ذكر اسم المحكم) خلال (١٠) أيام من تاريخ ورود التقرير، مشفوعة بإشعار له بإجراء التعديلات المطلوبة على البحث إن وجدت، وذلك طبقا لما ورد في التقرير، على أن يتضمن الإشعار تحديد مدة للباحث لتنفيذ هذه التعديلات لا تتجاوز شهرا من تاريخ استلامه للإشعار .
- يرسل الباحث إلى رئيس التحرير نسخة من بحثه بعد إجراء التعديلات المطلوبة مشفوعة بتقرير منه، يبين فيه التعديلات التي أجراها على البحث، وذلك خلال المدة المحددة.
- للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة، بما يتفق مع قواعد النشر.
- يخطر الباحث بقبول البحث للنشر في مدة أقصاها (١٥) يوما من تاريخ ورود تقرير المكتب.
- عند قبول البحث للنشر، يحصل الباحث على شهادة معتمدة من المجلة، تفيد قبول البحث للنشر،
- يعد البحث في حكم المسحوب إذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة في المدة المقررة، ما لم يكن هناك عذر قهري تقبله للمجلة.
- للمجلة إعادة نشر البحوث التي سبق نشرها، وذلك دون حاجة إلى إذن الباحث.

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ

أما بعد

فيسعد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة أن تقدم إلى طلاب العلم والمعرفة العدد السابع والثلاثين من مجلة الشريعة والقانون حافلا بالعديد من الدراسات المقارنة بين الشريعة والفقه الإسلامي...

وإذ تقدم كلية الشريعة والقانون بالقاهرة هذا العدد من مجلتها فإن لترجوا به الإسهام في نشر العلم النافع الهادي المضبوط بالمنهج الأزهري المبني على التوسط والاعتدال، والنابذ للتعصب والشذوذ، والمجافي للتطرف والانحراف..

وإننا لنؤمل من الله العلي الكبير أن يقود المنهج الأزهري مسيرة أمتنا، حتى يحصن عقول الخلق من الزلل والانحراف والغلو في فهم الشرع الحنيف، ليظل الأزهر الشريف منبر الأخوة الإنسانية والاعتدال والسلام والمحبة في العالم أجمع...

والله نسأل التوفيق والسداد فيما قصدنا، وأن يتجاوز عن التقصير والزلات

إنه ولي ذلك ومولاه وهو نعم المولى ونعم النصير

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

أ.د/ مصطفى محمد مصطفى الباز

عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

التكريم الإنساني
في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية
مفرداته ومرتكزاته

إعداد

د. محمود بطل محمد أحمد

عضو هيئة التدريس بجامعتي الشارقة والأزهر

التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية

(مفرداته ومرتكزاته)

محمود بطل محمد أحمد

قسم الفقه، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Mahmoudahmed.13@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تأتي وثيقة الاخوة الإنسانية لتكون إحدى الآليات التي تسهم في التذكير بمفردات التكريم الإنساني، وأتى هذا البحث ليبين هذا الإسهام. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أن وثيقة الأخوة الإنسانية لم تكن مجرد وثيقة حقوقية بين مجموعات من البشر، وإنما كان لها خلفيات روحية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكون الروحي للإنسان، كما أظهر أن هذه الوثيقة تمثل صورة من صور التجديد النفسي الذي ارتكز على إعادة صياغة الشخصية للأطراف المتعاهدة. ومن نتائج البحث كذلك أن الوثيقة تعطي دلالات عدة في الإطار المعرفي من دفع الحركة العلمية تأملا في الوثيقة وتدبرا لها، ودفع العقلية الإنسانية نحو التفكر والتدبر خاصة في العواقب ومآلات الأمور. ومن تلك النتائج أن من ركائز التكريم الإنساني وحدة الأصل الإنساني باعتبارها المكون الرئيس لنظرة الإسلام للإنسان. وأخيرا، أظهر البحث أن من أبرز مرتكزات التكريم الإنساني الاستخلاف والتسخير باعتبارهما ركائز للوجود الإنساني.

الكلمات المفتاحية: التكريم الإنساني، وثيقة، الأخوة الإنسانية، وحدة الأصل الإنساني، الاستخلاف، التسخير.

Human honor in the light of the Human Fraternity Document (Its expressions and Pillars)

Mahmoud Batal Mohamed Ahmed

Department of Jurisprudence, Al,Azhar University, Arab Republic of Egypt

Email: Mahmoudahmed.13@azhar.edu.eg

Abstract :

The document of human brotherhood comes to be one of the mechanisms that contribute to reminding the vocabulary of human honor, and this research came to show this contribution. Through this research, I reached a document of human brotherhood that was not just a legal document between groups of human beings, but rather had spiritual backgrounds that are closely related to the spiritual component of man, as it showed that this document represents a model of psychological renewal that was based on the reformulation of the personality of the parties to the treaty. Among the results of the research, as well, the document gives several indications in the cognitive framework, stimulating the scientific movement, reflecting on the document and managing it, and pushing the human mentality towards thinking and reflection, especially in the consequences and consequences of matters. Among these results are the pillars of human honor and the unity of human origin as the main component of Islam's view of man. Finally, the research showed that one of the most prominent pillars of human honor is the succession and subjugation as the pillars of human existence.

Keywords: human honor, document, human fraternity, unity of human origin, succession, subjugation.

المقـــدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

وبعد،،،

فإن العقل الإنساني أمام سُنَّة التنوع المبثوثة مظاهرها في الكون والإنسان والحياة يكون أمامه أحد أمرين:

الأول: أن يراه خللا ينبغي محاربته، وعقبةً في الطريق يجب إزالتها مهما كلَّف ذلك من نزاع، أو جرَّ من صراع.

الثاني: أن يراه سبيلًا من سبل التكامل الإنساني، ووسيلة لمد آفاق الحركة الإيجابية،

ويأتي الإسلام ليُدلِّلَ تنظيرًا وتطبيقًا على أن الخيار الثاني هو ما تقتضيه الفطرة الإنسانية، ويمليه العقل المستنير بنور الوحي الإلهي.

وتأتي وثيقة الأخوة الإنسانية لتكون إحدى أبرز وثائق العصر الحديث التي توخت إقرار المبادئ الإنسانية التي تسهم في التغيير الهيكلي للحالة الإنسانية الراهنة، وكان من أبرز مقاصد هذه الوثيقة تقرير مبدأ التكريم الإنساني والتنبيه على مفرداته العديدة ومرتكزاته المختلفة.

من هنا أتى هذا البحث ليعالج هذه القضية، وجعلت عنوانه: (**التكريم الإنساني في ضوء وثقة الأخوة الإنسانية، مفرداته ومرتكزاته)**

مشكلة البحث

بالرغم من عِظَم المعين الإنساني الذي أتت به رسالات الله عامة والرسالة الخاتمة خاصة إلا أن الحال العام للإنسانية لا يتناسب مع هذا المعين، لا سيما في قضية الكرامة الإنسانية مما يفتح الباب أم حلقات النقاش والبحث لتأمل هذه الفجوة ومعالجتها.

إن البحث في تلك الحالة الإنسانية تكتنفه العديد من الصعوبات، من أبرزها طبيعة الإنسان، واختلاف أحواله، وتنوع المؤثرات التي تكتنف طريقة تفكيره، والإرث التاريخي الذي يحول في بعض الأحيان دون النظرة المنصفة للقضايا الإنسانية.

من هنا تأتي وثيقة الأخوة الإنسانية لتسهم في حل هذه الإشكالية وتضييق الفجوة بين مقاصد رسالات الله والحالة الإنسانية الراهنة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١ـ بيان محورية التكريم الإنساني في بنية المفهوم الإنساني في ظلال الإسلام.

٢ـ الكشف عن مفردات التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية.

٣ـ بيان أبرز مرتكزات التكريم الإنساني من خلال وثيقة الاخوة الإنسانية.

٤ـ بيان اتصال القضايا الإنسانية بالمنهج الإسلامي نظريا وتطبيقيا.

منهج البحث

المنهج التحليلي: والذى يقوم على تحليل عدد من الظواهر أو الأحداث تحليلًا علميًا يسير على استخراج النتائج من مقدماتها.

وكذلك المنهج الإستردادى أو المنهج التاريخي: وهو الذي يُعنى باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوع هذه الآثار.

خطة البحث

المبحث الأول: مفردات التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية

المطلب الأول: القوى الروحية والنفسية

المطلب الثاني: القوى العلمية والبيانية

المطلب الثالث: المكون الجسدي للإنسان

المبحث الثاني: مرتكزات التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية.

المطلب الأول: مرتكز وحدة الأصل الإنساني مع إقرار سنة التنوع.

المطلب الثاني: مرتكز الاستخلاف

المطلب الثالث: مرتكز التسخير

التمهيد

النقطة الأولى: مفهوم التكريم

التكريم لغة:

حين نُرجع كلمة التكريم إلى أصلها اللغوي نجد أن أصلها (كرم)، وقد وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن من معني: "(كرم) شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال رجل كريم، وفرس كريم، ... والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب. قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم: الصفوح. والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين.[1]

إن هذا النقل اللغوي يبين لنا أن هناك معاني ملازمة لمفهوم التكريم مثل مفهوم الشرف، وأن الكرم له العديد من الآثار التي تدل عليه.

التكريم اصطلاحا

يعطينا الراغب الأصفهاني إشارات مهمة حول مفهوم التكريم فيقول:" التَّكْرِيمُ: أن يوصَل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كَرِيماً، أي: شريفا.[2]

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس جـ٥صـ١٧٢ .دار الفكر (١٩٧٩م)

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، صـ ٧٠٧، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١ (١٤١٢هـ)

لقد بين الراغب أن التكريم مرتبط بإيصال ما فيه نفع وليس ما فيه ضرر.

ويعطينا القشيري إضاءات أخرى حول مفهوم التكريم فيقول:" التكريم لا يكون مقابل فعل، أو معلّلا بعلة، أو مسببا باستحقاق يوجب ذلك التكريم.(١)

إن القشيري قد أبان لنا أمرين مهمين، وهما كالتالي:

- أن التكريم في حقيقة أمره محض فضل من الله تعالى للإنسان.
- أنه لا يجوز لأحد أن يمنع هذه الخاصية عن أي من البشر لأنها ليست مسببة باستحقاق ما، ولا معللة بعلة ما.

ويبين لنا الراغب في موضع آخر أن التكريم الذي كرم به الإنسان، والذي ينصب عليه هذا البحث صورة من صور ثلاث للتفاضل بين المخلوقات.

"الفضل إذا استُعمل لزيادة أحد الشّيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب:

فضل من حيث الجنس: كفضل جنس الحيوان على جنس النّبات.

وفضل من حيث النّوع: كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وعلى هذا النحو قوله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ)

وفضل من حيث الذّات: كفضل رجل على آخر. فالأوّلان جوهريّان لا

(١) تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني جـ٢صـ٣٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط٣

سبيل للناقص فيهما أن يزيل نقصه وأن يستفيد الفضل، كالفرس والحمار لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خصّ بها الإنسان، والفضل الثالث قد يكون عرضيّا فيوجد السّبيل على اكتسابه.(١)

ويأتي الفخر الرازي ليبين لنا ملمحا آخر من ملامح مفهوم التكريم؛ حيث فرق بينه وبين مفهوم التفضيل، فقال:

"قال في أول الآية: (ولقد كرمنا بني آدم)، وقال في آخرها(وفضلناهم)، ولا بد من الفرق بين هذا التكريم والتفضيل وإلا لزم التكرار، والأقرب أن يقال: إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل.(٢)

إننا بعد استعراضنا لبعض من اقوال العلماء في تأملهم لمفهوم التكريم اتضح لنا أن التكريم الإنساني يشير إلى تلك الخصائص التي اختص الله بها الإنسان، وجعلها سبيلاً من سبل تحقيقه للعبودية، وأن هذا التكريم محض فضل منه تعالى.

النقطة الثانية: التعريف بوثيقة الأخوة الإنسانية.

تُطلَق وثيقة الأخوة الإنسانية على تلك الوثيقة التي نتجت عن المؤتمر

(١) المفردات في غريب القرآن صـ ٦٣٩

(٢) تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، جـ٢صـ٣٦٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٣، (١٤٢٠ هـ)

العالمي للأخوة الإنسانية والذي نظمه مجلس حكماء المسلمين في إمارة (أبو ظبي) خلال الفترة من (٢٨ ـ ٣٠) من جمادى الأولى سنة (١٤٤٠هـ) الموافق (٣ ـ ٥) من فبراير سنة (٢٠١٩م)، وهي وثيقة وقعها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف والبابا فرنسيس بابا الفاتيكان.(١)

وينبغي القول بأن عقد الوثائق بين أتباع الديانات المختلفة من أجل إقرار مبادئ التعايش السلمي قد أصَّل له الهدي النبوي فيما عُرِف باسم الوثيقة النبوية.

"بعد هجرة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من مكة إلى المدينة، آخى بين المهاجرين والأنصار، ووادع اليهود، وكتب في ذلك وثيقة بين سكان الدولة الجديدة اعتبرها بعض الكتاب دستورا للدولة الإسلامية في ذلك العهد، وهي بلا شك وثيقة دستورية بالغة الأهمية، بما احتوته من تنظيمات عادة ما تكون الدولة الناشئة في حاجة لها، إضافة إلى تميزها بصياغة قانونية شاملة ودقيقة، لا مجال للاختلاف حول مفهومها وتطبيقها، وتعد هذه الوثيقة أهم واقعة دستورية في العهد النبوي."(٢)

إننا يمكن أن نصف هذه الوثيقة بأنها الوثيقة التي حددت نظام حياة

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، هدية هيئة كبار العلماء صـ٤، مجلة الأزهر، عدد رجب، سنة (١٤٤٠ هـ) مارس (٢٠١٩م)

(٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، صـ١٤٢، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، (١٤٢٦ هـ)

المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم.[1]

ولقد كانت هذه الوثيقة إحدى الدعائم التي كان لا بد منها لاستقرار دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة.[2]

وقد وردت الوثيقة في الكثير من كتب السنة والسيرة لكنها لم ترد بالنص المطول سوى في بعض كتب السير خاصة سيرة ابن إسحاق .[3]

إن الوثيقة النبوية ظلت وستظل المرجع للفكر الإسلامي في رؤيته للآخر، وإيجاد سبل التعايش السلمي.

(١) الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، صـ١٢، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١(١٤٢٥هـ)

(٢) ينظر: فقه السيرة، محمد الغزالي صـ ١٨٧، دار القلم، دمشق، ط١(١٤٢٧ هـ)

(٣) الإسلام والدستور، صـ ١٢٦، قد وردت هذه الوثيقة بهذا النص المطول عن ابن إسحاق مرسلة، كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية، وابن هشام في السيرة، وابن إسحاق هو أول من أورد نص الوثيقة كاملا، وقد ذكر ابن سيد الناس أن ابن أبي خيثمة أورد الوثيقة في تاريخه بهذا الإسناد.

المبحث الأول

مفردات التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية

إن الحضارة التي ينشدها الإسلام حضارةٌ إنسانية تنطلق من كل مقومات الهوية الإنسانية، ولا شك أن التكريم الإلهي للإنسان مرتبط ارتباطًا مباشرًا بجوهر هذا الإنسان وحقيقة وجوده في هذه الحياة.

"الإسلام يقرر وضعًا للإنسان يختلف عن مفهوم الغرب أو المذاهب الأخرى، فهو يُكَرِّمُ الإنسان، ويجعله مستخلَفًا على العمران في ضوء الإيمان بالله تبارك وتعالى والتحرك في دائرة الاستخلاف ليكون عطاء الدنيا عامًّا للبشرية كلها وليس قاصرًا على جانب منها."[1]

من هنا ليس عجبًا أن تكون أوضح النصوص القرآنية المُبَيِّنة لمرتكز التكريم مرتبِطةً بالحركة الحضارية للإنسان ونتاجه الممتد في آفاق البر والبحر، ومُلمحة إلى مستلزمات هذا النتاج، وأقصد بهذا النص قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾[2]

إن تأصيل النص القرآني لقضية التكريم لم يأت في سياق منفصل عن حركة تحضره في الحياة وسعيه برًا وبحرًا وتحركه مستغلًّا ما سُخِّر له من

(١) عطاء الإسلام الحضاري، أنور الجندي، صـ١٥، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، عدد (١٦٣)، رجب (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)

(٢) سورة الإسراء: آية رقم (٧٠)

الطيبات.

وأما بخصوص مفردات هذا التكريم فيمكن أن نستضيء في هذا بقول الإمام الرازي:" اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس، والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي.

وتقرير هذه الفضيلة في النفس الإنسانية هي أن النفس الإنسانية قواها الأصلية ثلاث. وهي الاغتذاء والنمو والتوليد، والنفس الحيوانية لها قوتان: الحسَّاسة سواء كانت ظاهرة أو باطنة، والحركة بالاختيار، فهذه القوى الخمسة أعني الاغتذاء والنمو والتوليد والحس والحركة حاصلة للنفس الإنسانية، ثم إن النفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى، وهي القوة العاقلة المُدْرِكة لحقائق الأشياء كما هي. وهي التي يتجلى فيها نور معرفة الله تعالى، ويُشرق فيها ضوء كبريائه."[1]

إننا لو حلَّلنا كلام الرازي لوجدنا أن دائرة التكريم الإلهي للإنسان قد امتدت حتى حَوَتْ كلًّا من مكونيه المادي والروحي.

ويأتي ابن عاشور ليُدلي بدلوه حول مفردات هذا التكريم وموقعه من سلم التفاضل بين الإنسان وغيره من المخلوقات فيقول:

" والتكريم: جعله كريمًا، أي نفيسًا غير مبذول ولا ذليل في صورته، ولا في حركة مشيه، وفي بشرته، فإن جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكل، ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب،

(١) تفسير الرازي جـ ٢١صـ٣٧٢

ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته."[1]

إن هذه المفردات التي تمثل مفهوم التكريم هي بذاتها منطلقات الإنسان في حركة تحضره، فهو ينطلق من روح متوثبة نحو الكمال الإنساني، وجسد ممهد للحركة في الأرض والتعمير فيها.

إننا لو استقرأنا مفردات التكريم التي أشار إليها العلماء فيما مضى لوجدنا أنه يمكن ردها إجمالًا إلى إطارين عامين:

الإطار الأول: القوى والملكات الباطنية.

الإطار الثاني: الصورة الظاهرية.

إن الإطار الباطني للتكريم الإنساني هو لب هذا التكريم وجوهره الحقيقي، وهناك مفردات عدة لهذا التكريم يمكن ردها إجمالاً إلى الملكة الروحية، والنفسية، والعلمية والبيانية، والمتأمل لوثيقة الأخوة الإنسانية يجد هذه المفردات جميعها ممثلة فيها.

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، جـ١٥صـ١٦٥، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤ هـ)

المطلب الأول

القوة الروحية والنفسية

النقطة الأولى: القوة الروحية

لقد تمثل الجانب الروحي الذي مُيِّز به الإنسان، في تلك النفخة الإلهية التي أشار إليها قوله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)[1]

يقول النيسابوري:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ، وذلك أن الله تعالى خلق العالمين سبعة أنواع: الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والأرواح، وجمع في آدم جميع الأنواع، وخصَّه بتشريف ثامن هو تشريف (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)[2]، فهو المُظهِر لجميع آياته وصفاته وذاته."[3]

وإذا كانت النفخة الروحية أعظم قوى الإنسان الباطنية التي نال بها منزلة التكريم الإلهي فإن تَمَثُّل الإنسان بها، وجَعْل هذه النفخة هي المهيمنة على جانبه الحيواني المتمثل في غرائزه وشهواته إعلانٌ عن تحقق هذه المفردة الأعظم من مفردات التكريم، ولقد أتت وثيقة الأخوة الإنسانية لتكون سبيلًا من سبل التمثل الإنساني لمقتضيات هذه النفخة الروحية.

---

(١) سورة الحجر آية (٢٩)

(٢) سورة الحجر آية رقم (٢٩)

(٣) تفسير النيسابوري جـ٢صـ ١٤٧(غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١(١٤١٦ هـ)

إننا حين نتأمل وثيقة الأخوة الإنسانية نجد أن الجانب الروحي كان واضحا، ويمكن استجلاؤه من خلال النقاط التالية:

(أ): ـ ذُكرت مادة الإيمان بما لها من ظلال روحية عدة مرات في الوثيقة

(إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ بالله وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ، وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها.)[1]

(لتكن وثيقتُنا شِهادةً لعَظَمةِ الإيمانِ باللهِ الذي يُوحِّدُ القُلوبَ المُتفرِّقةَ ويَسمُو بالإنسانِ.)[2]

(ب) ـ ذُكِر مع مفهوم الإيمان مفاهيم أخرى تقع في إطار التأسيس الروحي للوثيقة مثل مفهوم الخوف من الله ولقائه وحسابه

(إنَّنا نحن - المُؤمِنين باللهِ وبلِقائِه وبحِسابِه - ومن مُنطَلَقِ مَسؤُوليَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّولِيَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ.)[3]

---

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، هدية هيئة كبار العلماء صـ١٠، مجلة الأزهر، عدد رجب، سنة (١٤٤٠ هـ) مارس (٢٠١٩م)

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، هدية هيئة كبار العلماء صـ١٦، مجلة الأزهر، عدد رجب، سنة (١٤٤٠ هـ) مارس (٢٠١٩م)

(٣) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٧

إن الإيمان بالله ولقائه وحسابه يثمر التقوى ومفهوم التقوى إحدى مفاهيم البناء الروحي في الإسلام، والمتأمل لامتداداته وتعلقاته في النصوص القرآنية يدرك محوريته في صياغة هذه الوثيقة

يقول الفخر الرازي: "واعلم أن مقام التقوى مقام شريف، قال الحسن: التقوى أن لا تختار على الله سوى الله، وتعلم أن الأمور كلها بيد الله. وقال إبراهيم بن أدهم: التقوى أن لا يجد الخلق في لسانك عيبا. ولا الملائكة في أفعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا.

وقال الوافدي: التقوى أن تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق، ويقال: التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك، ويقال: المتقي من سلك سبيل المصطفى، ونبذ الدنيا وراء القفا، وكلف نفسه الإخلاص والوفا، واجتنب الحرام والجفا."[1]

ثالثا ـ حين نتأمل الوثيقة نجد العديد من المفاهيم التي حذرت من التلبس بها تأخذ منحى التضاد مع المكون الروحي للتكريم الإنساني، وهذه المفاهيم مثل الظلم والعدوان.

(ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّة - التي يَستَأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ - قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوِزِين والمَوْتَى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها كثيرٌ من الدُّوَلِ.)[2]

(١) تفسير الرازي، جـ٢صـ٢٦٨

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٩

إن هذه المفاهيم لا يقتصر أثرها على تعطيل الحياة الحضارية بل إن الأثر الأعظم لها هو أثرها على المكون الروحي للإنسان والذي يعد كما قلنا الركن الركين في حقيقة تكريمه؛ لذلك حين ننظر إلى النصوص من القرآن والسنة نجد أن هناك إفلاسا روحيا قابعا خلف تمثل هذه المفاهيم.

إنها الحالة التي يُغلق فيها الإنسان على نفسه كل منافذ التلقي لسبل الإصلاح والائتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر.

إنها الحالة التي يبرز فيها هذا الإنسان وقد فقد المُقَوِّم الأعظم من مقومات تكريمه وهو المقوم الروحي حتى تمحضت فيه الحيوانية كما قال تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)[١]

إننا حين نتأمل هذا النص القرآني نجد أن هناك علاقة بين هذه الحالة والمفاهيم التي جاءت الوثيقة للنهي عنها والتحذير من الوقوع في مغبتها.

إنه تأسيس أخلاقي محوري يعد بابا من أبواب تحقيق حالة السلم المدني؛ حيث "نستطيع القول بأن فكرة السلم تتصل بصورة جوهرية بمباحث فلسفة الأخلاق من حيث اهتمام الفكر الأخلاقي بدراسة مبادئ السلوك الإنساني وغايته."[٢]

(١) سورة الأعراف، آية رقم (١٧٩)

(٢) حول التعايش ودور الدين في تعزيز السلم بين الأمم رؤية فلسفية من منظور إسلامي، د عصمت محمود أحمد، صـ٦، مركز التنوير العربي سلسلة حوارات التنوير. (٣)

رابعا: لا يمكن النظر إلى هذه الوثيقة على أنها مجرد وثيقة تحدد الحقوق والواجبات بين مجموعات من البشر، بل لا بد من استحضار أنها تأتي في سياق القيام بواجب البلاغ للرسالة الخاتمة بكل ما لها من خصائص. أي إننا يمكن القول بأن جانب الهداية كان مسيطرا على هذه الوثيقة، ويمكن قراءة الوثيقة كحلقة من حلقاتها.

" إرشاد الوحي سببٌ لكل ارتقاء إنساني، في رُكْنَي وجوده الجسماني والروحاني، وقد فُتن في هذا العصر خلق كثير بترقي النظام الاجتماعي، وسعة التمتع الشهواني في شعوب كانت قد استفادت كثيرًا من هداية الوحي، ثم نسيت ذلك الأصل الذي هو مصدر كل الخير، فعتت عن أمر ربها ورسله، فمنهم من كفر بهم وحدهم، ومنهم من كفر بهم وبه، وادَّعوا أنهم قد استغنوا بعقولهم عن تلك الهداية، بل وصموها بما وسموها به من سمات الغواية، حتى إذا ما برح الخفاء، وفضح الرياء، وانكشف الغطاء، ظهر أن تلك المدنية، هي أفظع الوحشية والهمجية، فأيهم أوسع فيها علومًا وفنونًا وأدق نظامًا وقانونًا، هم أشد فتكًا بالإنسان وتخريبًا للعمران، وأن غاية هذا الترقي استعباد الأقوياء للضعفاء بتسخيرهم لخدمتهم، واستخراج خيرات الأرض لهم، استمتاعًا بالشهوات الحيوانية السفلى، وإسرافًا في زينة هذه الحياة الدنيا. "[1]

لذا وجدنا الإمام الغزالي وهو يرصد آثار ضعف القيام بواجب

(١) تفسير المنار جـ ٧صـ٥١٠ (تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م)

الإصلاح يذكر من بينها تحكم الجانب الحيواني في الإنسان، وغلبته على مكونه الروحي، فيقول: " قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وانمحق[١] بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق، وانْمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم."[٢]

ويضعنا الأصفهاني في نفس المعادلة فيقول: "فالإنسان يضارع المَلَك بقوة العلم والنطق والفهم، ويضارع البهيمة بقوة الغذاء والنكاح، فمن صرف همته كلها إلى تربية الفكر بالعلم والعمل فخليق أن يلحق بأفق الملك فيسمى ملكًا وربانيًا كما قال تعالى: (إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)[٣]، ومن صرف همته كلها إلى تربية القوة الشهوية باتباع اللذات البدنية، يأكل كما تأكل الأنعام فخليق أن يلحق بأفق البهائم، فيصير إما غمرًا كثور، أو شرِهًا كخنزير، أو ضريًا ككلب، أو حقودًا كجمل، أو متكبرًا كنمر، أو ذا روغان كثعلب، أو يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد."[٤]

(١) محقه الله فانمحق وامتحق: أي ذهب خيره وبركته ونقص، (العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، جـ٣صـ٥٦، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.)

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ٢ صـ ٣٠٦، دار المعرفة، بيروت.

(٣) سورة يوسف آية رقم (٣١)

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، صـ ٧٩، دار السلام، القاهرة، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)

إن علاج هذه الأدواء الروحية ومظاهرها السلوكية التي ذكرها الأصفهاني وهو يرسم لنا صورة الإنسان الفاقد لجوهر تكريمه يمثل مقصدًا عظيمًا من مقاصد هذه الوثيقة بكل امتداداتها الإنسانية والاجتماعية مما يكشف لنا بالتالي عن كُنه العلاقة بين هذه الوثيقة وبين تحقيق مقتضيات التكريم الإنساني.

النقطة الثانية: القوة النفسية

حين كان المكون النفسي أحد مفردات التكريم الإنساني فإنه كان ممثلا في وثيقة الأخوة الإنسانية، ويمكن استجلاء ذلك من خلال ما يلي:

أولا: المنظور النفسي للعهود والمواثيق، فلا شك أن العهود والمواثيق تحتاج إلى استحضار نفسي، وحين نرجع إلى مفهوم الميثاق أو العهد نجد هذه العلاقة النفسية.

يقول ابن فارس عن معنى العهد مثلا:" من ذلك قولهم عهد الرجل يعهد عهدا، وهو من الوصية. وإنما سميت بذلك لأن العهد مما ينبغي الاحتفاظ به."[1]

إن ابن فارس يشير إلى أن العهد يتطلب تعاملا نفسيا من نوع خاص حتى يتم الوفاء به.

ثانيا ـ رأينا الوثيقة تنحى منحى البناء النفسي، حيث إنها تعالج خلفيات نفسية مشحونة **بالتعصب** المعيب والرغبة في الانتقام والنظرة الدونية

(١) مقاييسس اللغة، ابن فارس جـ٤صـ١٦٧

للآخر، وجاءت الوثيقة لتعمل على تغيير هذه الخلفيات النفسية.

(إنَّنا نُؤكّدُ أيضًا على أهميَّةِ إيقاظِ الحِسِّ الدِّينيّ والحاجةِ لبَعْثِه مُجدَّدًا في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحِيحةِ والتنشئةِ السَّليمةِ والتحلّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّدامِيَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.)[1]

لا شك أن معالجة هذه النوازع النفسية يستغرق وقتا طويلا حتى إنه في العهد النبوي كانت تبرز على السطح نزعة ما من تلك النزعات لكن كان للحكمة النبوية الكلمة الفصل في معالجة الأمر، فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غزونا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: "ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم" فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعوها فإنها خبيثة» وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»[2].

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١٠

(٢) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ك: المناقب .باب: ما ينهى من دعوة الجاهلية (١٨٣/٤)، دار =

لقد أراد الله أن يكون هذا الموقف باقيًا في دواوين السنة النبوية ليكون إشعارًا بأن قضية السلم المدني ليست بالأمر الهيّن بل هي قضية تتطلب حذرا دائمًا ويقظة لا تنقطع لردّ أي حركة تخرج عن مسارها الصحيح.

ثالثا: كان من مظاهر البناء النفسي في الوثيقة مبدأ المساواة وأنه لا أحد يقع في مرتبة الذلة والصغار.

جاء في الوثيقة: (**مفهومَ المواطنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوقِ التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجِبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتَمعاتِنا، والتخلّي عن الاستخدام الإقصائيِّ لمصطلح «الأقليَّاتِ» الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاقِ، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوقِ بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم**).[1]

إن هذه المساواة شرط من شروط البناء النفسي الذي حرص عليه المنهج الإسلامي.

" الناس جميعا متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية، وأنه ليس هناك جماعة تفضل غيرها بحسب عنصرها الإنساني وخلقها الأول ."[2].

وهذا المبدأ جاء التأكيد عليه في كثير من الأحاديث مثل حديث: «لا

=

طوق النجاة ط١ (١٤٢٢هـ)

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١٣

(٢) وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، صـ ٣٨،

يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي.»[1]

لقد ذكر الشراح أن مقصود هذا الحديث أمران:

أحدهما: نهي المملوك أن يقول لسيده ربي؛ لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى؛ لأن الرب هو المالك أو القائم بالشئ، ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى.

الثاني: يُكره للسيد أن يقول لمملوكه عبدي وأمتي، بل يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي؛ لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى ولأن فيها تعظيمًا بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه، وقد بين النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ العلة في ذلك فقال: (كلكم عبيد الله)، فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الأفعال."[2]

رغم الإطار العقدي الذي يُفهم فيه هذا النهي فإنه يمكن استلهام العلاقة بينه وبين ركيزة التكريم من خلال أمرين:

الأول: أن فيه التأكيد على وضع الإنسان موضعه الحقيقي كمخلوق

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ك: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد، والأمة، والمولى، والسيد جـ٤صـ١٧٦٤رقم (٢٢٤٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم جـ١٥صـ٦(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طـ٢(١٣٩٢هـ)

لخالق، وصنعة لصانع، ووضعُ الشئ في موضعه أولى درجات تكريمه.

الثاني: أن فيه تفرقةً بين الرق باعتباره ظرفًا تاريخيًا وبين معنى العبودية الحقيقية التي يُعَدُّ التذلل فيها ركنًا ركينًا، فهي لا تُبذل من الإنسان إلا لمن يستحقها، وهي لا تُسْتَحق إلا لله تعالى.

إي إن في النهي عن إدامة هذه الكلمة هو حفظ للفكر أن يتشبع بها، وحفظ للنفس أن تألفها فتضيع منزلة التكريم.

إن إقرار مبدأ المساواة من خلال هذه الوثيقة وغيرها هو الذي يشكل حضارة إنسانية كبرى كما كانت الحضارة الإسلامية سابقا:

" لقد كانت الحضارة الإسلامية وعاء انصهرت فيه القوميات والجنسيات والعروق والشعوبيات ابتداء من أقصى الشرق في الصين مرورا بفارس والشرق الأوسط وتركيا والأندلس ."[1]

(١) الإسلام ومشكلة الحضارة بين التعددية والصراع، د/يحيى هاشم حسن فرغل صـ ٢٠٧ رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٠، ويُنظر أيضا: الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها، جاسم محمد راشد مكتبة الشارقة، الإمارات.

المطلب الثاني

القوة العلمية والبيانية

النقطة الأولى: القوة العلمية

إن القوة العلمية برزت كمفردة للتكريم الإلهي لهذا الإنسان، تلك القوة التي برزت مع ابتداء خلق الجنس البشري، وتمثلت في آدم عليه السلام لحظة تفضيله على الملائكة كما قال تعالى:(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)[1]

قال الرازي:" هذه الآية دالة على فضل العلم؛ فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه، فلو كان في الإمكان وجود شيء من العلم أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء. لا بالعلم."[2]

إن ارتباط هذه الركيزة التكريمية للإنسان بالزمن الأول لخلقته يعطينا دلالة على مدى الارتباط بينها وبين إنسانية الإنسان، وكيف أن البحث عن معنى هذه الإنسانية لا يمكن أن ينطلق دون استبطان قواه المعرفية.

إن هذه الركيزة التكريمية للإنسان حددت موقعه في محيطه الكوني؛ حيث " قد خُصَّ الإنسان بقطبية للكون على المستوى المعرفي، وهي المتمثلة في قدرته على الاستيعاب المعرفي للكائنات؛إذ هو مهيأ بوسائله

(١) سورة البقرة آية رقم (٣١)

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي جـ ٢صـ٣٠٦

الإدراكية لأن ينقل العالم الخارجي في مواصفاته الكمية إلى عالمه الداخلي على سبيل التصور، فيصبح هذا الكائن الصغير حاملًا في ذاته لذلك العالَم الكبير."[1]

وإذا كانت القوة المعرفية للإنسان مفردة من أعظم مفردات التكريم الإلهي لهذا الإنسان فإن التمثل الحقيقي بها ليس في تحصيل الإطار الكمي من المعارف، بل في التحقق بهذه المعارف، والسير بها في إطار الهداية الإنسانية.

إن هذه الوثيقة تعد نقطة فارقة ليس في محتواها الحقوقي فحسب بل كذلك في قيمتها العلمية، ويمكن بيان هذه القيمة من خلال ما يلي:

أولا: التأكيد على حق المرأة في التعليم

لقد أكدت الوثيقة على حق المرأة في التعليم؛ لذا جاء فيها:

(الاعترافَ بحَقِّ المرأةِ في التعليمِ والعملِ ومُمارَسةِ حُقُوقِها السياسيَّةِ هو ضَرُورةٌ مُلِحَّةٌ.)[2]

ثانيا: الوثيقة وفتح المجال المعرفي

لقد دعت الوثيقة فيما دعت إليه إلى فتح آفاق المعرفة والبحث تأملا في بنودها، وتدبرا لمبادئها، وتوصلا إلى آليات تفعيلها في الواقع الإنساني.

(١) خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، بحث في جدلية النص والعقل والواقع، عبد المجيد النجار صـ ٥٧، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (٥)، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١٤

جاء في الوثيقة:(**نُطالِبُ بأن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ مَوضِعَ بحثٍ وتأمُّلٍ في جميعِ المَدارسِ والجامعاتِ والمَعاهدِ التعليميَّةِ والتربويَّةِ؛ لتُساعِدَ على خَلْقِ أجيالٍ جديدةٍ تحملُ الخَيْرَ والسَّلامَ، وتُدافِعُ عن حقِّ المَقهُورِين والمَظلُومِين والبُؤَساءِ في كُلِّ مكانٍ.**)[1]

ثالثا: الوثيقة ودفع الملكات العقلية

لقد منحت هذه الوثيقة أطرافها فرصة لاستعمال الملكات العقلية من الاعتبار والتفكر؛ حيث رأينا فيها النص على نوعين من العواقب:

أولهما: عاقبة التنكر للمبادئ الإنسانية: (**مُهاجَمةُ المُؤسَّسةِ الأسريَّةِ والتَّقلِيلُ منها والتَّشكيكُ في أهميَّةِ دَوْرِها هو من أخطَرِ أمراض عَصرِنا.**)[2]

وثانيهما:عاقبة القيام بالمبادئ الإنسانية (**الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ ثقافةِ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُشِ بين الناسِ، من شأنِه أن يُسهِمَ في احتواءِ كثيرٍ من المشكلاتِ الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والبيئيَّة التي تُحاصِرُ جُزءًا كبيرًا من البَشَرِ.**)[3]

إن النص على العواقب يترك للعقل فرصة للتدبر والتأمل والاعتبار، كما قال العقاد:

" العقل: وازع يعقل صاحبه عما يأباه له التكليف.

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١٥

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١١

(٣) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١٢

العقل: فهم وفكر يتقلب في وجوه الأشياء وفي بواطن الأمور.

العقل: رشد يميز بين الهداية والضلال.

العقل: رؤية وتدبير.

العقل: بصيرة تنفذ وراء الأبصار.

العقل: ذكرى تأخذ من الماضي للحاضر، وتجمع العبرة مما كان لما يكون، وتحفظ وتعي، وتُبدئ وتُعيد، والعقل بكل هذه المعاني موصول بكل حجة من حجج التكليف، وكل أمر بمعروف وكل نهي عن محظور."[١]

وقد رأينا الحارث المحاسبي[٢] يبين هذا بنظرته التربوية المتعمقة قائلًا:

" استعنْ في امرك كله بالاعتبار، فإن الامر لا يزال مستورًا منك أو غائبًا عنك، فإذا نظرت إليه نظر المعتبِر كاد أن يقوم لك الاعتبار مقام المخبِر المعاين لما قد غاب عنك، ومقام الكاشف لك عن المستور عنك حتى تنظر الى زين الامور وشينها، وحسنها وقبيحها، وتعرف من أين صار الحَسَن حسنًا والقبيح قبيحًا، فتتبع من ذلك ما فيه نجاتك، وتجتنب ما فيه هلكتك، وتعرف الناس بالاعتبار على منازلهم في لحن القول ولحن الفعل، وتعرف منازلهم ومذاهبهم. "[٣]

(١) الإنسان في القرآن، عباس محمود العقاد، صـ ١٨، دار نهضة مصر، ط٤(٢٠٠٥م)

(٢) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي، الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، صاحب التصانيف الزهدية. مات: سنة ثلاث وأربعين ومائتين (سير أعلام النبلاء، الذهبي جـ ١٢صـ١١٢)

(٣) آداب النفوس، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، صـ ١٦٩، =

رابعا: الوثيقة والتغيير الفكري

ومن أعظم دلالات هذه الوثيقة المعرفية توخيها تغيير الإطار الفكري، وذلك بالنفاذ إلى بنية التصورات من خلال مجموعة جديدة من الأفكار مثل الأخوة والمساواة.

(القناعةُ الراسخةُ بأنَّ التعاليمَ الصحيحةَ للأديانِ تَدعُو إلى التمسُّك بقِيَمِ السلام وإعلاءِ قِيَمِ التعارُّفِ المُتبادَلِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المشترَكِ، وتكريس الحِكْمَةِ والعَدْلِ والإحسانِ، وإيقاظِ نَزْعَةِ التديُّن لدى النَّشْءِ والشبابِ؛ لحمايةِ الأجيالِ الجديدةِ من سَيْطَرَةِ الفكرِ المادِّيّ، ومن خَطَرِ سِياساتِ التربُّح الأعمى واللامُبالاةِ القائمةِ على قانونِ القُوَّةِ لا على قُوَّةِ القانونِ.)[1]

النقطة الثانية: القوة البيانية

تأتي القوة البيانية لتشكل مفردةً من مفردات التكريم، والتي ألمح إليها القرآن في حديثه عن قصة الخلق الإنساني في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)[2]

يقول ابن عاشور: "البيان: الإعراب عما في الضمير من المقاصد والأغراض وهو النطق، وبه تميز الإنسان عن بقية أنواع الحيوان، فهو من

=

دار الجيل، بيروت، لبنان.بدون

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١١

(٢) سورة الرحمن، الآيتان رقم (٤، ٣)

أعظم النعم، وأما البيان بغير النطق من إشارة وإيماء ولمح النظر فهو أيضًا من مميزات الإنسان وإن كان دون بيان النطق."[1]

وإذا كانت القوة البيانية تمثل هذه المحورية بين مفردات التكريم الإلهي للإنسان، فإننا نجد أن توظيفها كان إحدى مقاصد وثيقة الاخوة الإنسانية، ويمكن استجلاء ذلك من خلال ما يلي:

أولا: التحذير من استخدام ملكة البيان لترويج الإرهاب والتطرف

(يجبُ وَقْفُ دَعْمِ الحَرَكاتِ الإرهابيَّةِ بالمالِ أو بالسلاحِ أو التخطيطِ أو التبريرِ، أو بتوفيرِ الغِطاءِ الإعلاميِّ لها، واعتبارُ ذلك من الجَرائِمِ الدوليَّةِ التي تُهدِّدُ الأَمْنَ والسِّلْمَ العالميَّين، ويجب إدانةُ ذلك التَّطرُّفِ بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.)[2]

ثانيا: أرباب الملكة البيانية ودورهم المنوط بهم

كما بينت الوثيقة أن أرباب الملكة البيانية لهم دور لا يقل عن دور الساسة والمفكرين في نشر القيم التي احتوتها هذه الوثيقة.

(ونَتوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ،

(١) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، جـ ٢٧صـ٢٣٣، الدار التونسية للنشر، تونس(١٩٨٤ هـ)

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٩

وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان(.[1]

ثالثا: اتخاذ النصح أسلوبا من أساليب الوثيقة.

إن مفهوم النصيحة من أعظم المفاهيم الإسلامية وأشملها كما قال الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال ويقال: هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن المعنى كهذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه.[2]

ولقد رأينا أسلوب النصح بارزا في السياق العام لوثيقة الاخوة الإنسانية.

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٨

(٢) تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، جـ ٣صـ١٣٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٥ هـ)

المطلب الثالث

المكون الجسدي للإنسان

لقد امتد التكريم الإلهي لهذا الإنسان إلى صورته الظاهرة، فكانت هذه الصورة شاهدًا على أن هناك إرادة إلهية لإيجاد مخلوق مميز.

قال تعالى: (الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك(٨))[١]

فالمعنى هنا: " إن شاء ركَّبك في غير صورة الإنسان من صورة كلب، أو صورة حمار، أو خنزير، أو قرد."[٢]

لقد رأينا من مجالات التطبيقات النبوية للنهي عن المنكر النهي عما يخرم هذا الإطار الظاهري من التكريم، فعن سمرة بن جندُب[٣] «كان نبي الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَحُثُّنا على الصدقة، وينهانا عن المُثْلة."[٤]

(١) سورة الانفطار الآيتان رقم (٨، ٧)

(٢) تفسير الرازي جـ ٣١صـ٧٦

(٣) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر، كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثماني وخمسين. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، جـ٢ صـ٦٥٣

(٤) أخرجه أبو داود، ك: الجهاد، باب في النهي عن المثلة جـ٣صـ٥٣ رقم(٢٦٦٧)، والحاكم في المستدرك بنحوه من حديث عمران بن حصين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، ك: النذور، جـ٤ صـ٣٣٨ رقم(٧٨٤٣)، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (المستدرك على

إن المثلة المنهي عنها هنا مظهر يعاكس حالة التكريم الظاهري الذي جعله الله لهذا الإنسان؛ إذ إنها تعني: "تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يُقتل أو بعده، وذلك مثل أن يُجدع أنفه، أو أذنه، أو يُفقأ عينه، أو ما أشبه ذلك من أعضائه."[1]

وإذا كانت صورة الإنسان وبنيته محترمةً في الإسلام حال موته باعتبارها مظهرًا من مظاهر التكريم الإلهي لهذا الإنسان، فإنها أشد احترامًا حال حياته؛ لذا رأينا التعرض لهذه الصورة بما يُذهب تكريمها يدخل ضمن دائرة المنهيات، فعن سويد بن مقرِن[2]، أن جارية له لطمها إنسان، فقال له سويد: أما علمت أن الصورة مُحَرَّمة، فقال: «لقد رأيتُني وإني لسابع إخوة لي مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وما لنا خادم غير واحد، فعمد أحدنا فلطمه، فأمرنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن نعتقه.»[3]

=

الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)

(١) معالم السنن للخطابي جـ ٢صـ٢٨٠ (معالم السنن، شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط١ (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م)

(٢) هو: سويد بن مقرن بن عائذ المزني، أخو النعمان بن مقرن، يُعَدُّ في الكوفيين. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، جـ٢صـ٦٨٠)

(٣) أخرجه مسلم، ك:الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده جـ٣صـ١٢٨٠ رقم (١٦٥٨)

وذكر الشراح أن هذا النهي جاء " إكرامًا له؛ لأن فيه محاسن الإنسان وأعضاءه اللطيفة، وإذا حصل فيه شين أو أثر كان أقبح."[1]

إن هذه النصوص توضح لنا أن احترام الجسد الإنساني ينبغي أن يأخذ مكانه من خارطة تحقيق الكرامة الإنسانية، من هنا بينت وثيقة الأخوة الإنسانية أن من أبرز آثار انحراف الإنسانية عن قيمها السامية وقوع هذا الجسد الإنساني المكرم تحت التشويه الذي قد يتحول فيه جسد الإنسان إلى هيكل عظمي وهو ما زال حيا.

(**ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّة - التي يَستأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ - قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوِزين والمَوْتَى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها كثيرٌ من الدُّوَلِ، برغمِ ما تَزخَرُ به تلك البلادُ من كُنوزٍ وثَرواتٍ، وما تَملِكُه من سَواعِدَ قَويَّةٍ وشبابٍ واعدٍ. وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتحَوَّلُ أجسادُهم - من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ - إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ**(.[2]

إن التذكير بحقائق ما يشهده الواقع الإنساني لم يغب أبدا عن أي من فقرات هذه الوثيقة؛ لذا أصبحت وثيقة ذات دلالة محورية في رصد هذا الواقع وتحليل مفرداته.

(١) شرح النووي على مسلم، جـ ١١صـ١٣٠

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٩

المبحث الثاني

مرتكزات التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية

المطلب الأول

وحدة الأصل الإنساني مع إقرار سنة التنوع

لقد جاءت هذه الوثيقة في سياق زمني احتوى على إشكالية كبرى من إشكاليات التصورات الإنسانية وهي إشكالية العرق والتي كانت عاملا من عوامل التعادي الإنساني في كثير من فترات التاريخ البشري.

وهذه الإشكالية قد صادفت الإسلام إبان ظهوره لكنه أتى بشفاء البشرية من براثنها

"جاء الإسلام والبشر أجناس متفرقون، يتعادون في الأنساب والألوان واللغات والأوطان والأديان، والمذاهب والمشارب، والشعوب والقبائل، والحكومات والسياسات، يقاتل كل فريق منهم مُخَالِفه في شيء من هذه الروابط البشرية وإن وافقه في البعض الآخر، فصاح الإسلام بهم صيحة واحدة، دعاهم بها إلى الوحدة الإنسانية العامة الجامعة"[1].

وقد جاءت هذه الصيحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]

(١) تفسير المنار جـ١١صـ٢١٠

(٢) سورة الحُجُرات:آية (١٣)

إن الناظر لهذه الآية القرآنية التي في سورة الحجرات يجد أنها لم تأت قاعدة منفصلة عن وقائع الحياة بعيدة عن ملابساتها، بل إنها جاءت عقب الحديث عن مظاهر الأزمات الاجتماعية والنكسات الأخلاقية، إنها جاءت في السورة التي ترسم المعالم الحقيقية للاجتماع البشري، بل إن سبب نزول هذه الآية يعطينا ملمحا لما يمكن أن تكون هذه الآية علاجا له، فقد روى أبو داود أن الآية نزلت فى أبى هند، وكان حجَّام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بنى بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ»... الآية.

لقد صيغت قضية العرق في الإسلام في نقطة حاسمة وهي نقطة وحدة الأصل الإنساني، وإرجاع العرق إلى وضعه الطبيعي كنسق من أنساق الاختلاف الطبيعي لنتاج الأصل الواحد، وقد تمَّ التأكيد على هذه النقطة في العديد من التوجيهات النبوية، ومنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في وسط أيام التشريق، فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ربّكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت، قالوا: بلَّغَ رسول الله"[1].

إن هذه الإشارة لم تأت في حَدَث عادي إنما جاءت في أعظم مناسبة

(١) أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جـ٣٨صـ٤٧٤ رقم (٢٣٤٨٩)، وقال الأرنؤوط في تعليقه على المسند:إسناده صحيح .

دينية، وأكبر لقاء يجمع صاحب الرسالة مع أتباعه المؤمنين، فقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإبلاغ الناس بهذه الحَجَّة لتكون ما يشبه المؤتمر الجامع الذي يُلقى فيه البيان الختامي الملخِّص لمقاصد هذه الرسالة وخطوطها العامة .

وينبغي أن يُعلم أن تجذير الوعي بالتعددية العرقية في المجتمع العربي لم تكن بالمهمة اليسيرة؛ حيث " لم تكن القبيلة لدى العربي مجرد وحدة اجتماعية، وإنما كانت أيضًا إطارًا ثقافيًا وعقديًا واقتصاديًا وسياسيًا، فالعربي لا يستوعب ذاته إلا داخل هذه القبيلة ولا يوالي أو يعادي إلا من خلالها."[1]

من هنا وجدنا وثيقة الاخوة الإنسانية تجعل من هذه المساواة الإنسانية عنوانا لها ومدخلا

(باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ.)[2]

إقرار سنة التنوع

لقد كانت الآية القرآنية التي أصَّلت لوحدة الأصل الإنساني هي نفسها تلك الآية التي أصلت لسنة التعددية بين نتاج هذا الأصل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)

(١) سنن العمران البشري في السيرة النبوية، د/عزيز البطيوي صـ٤١٥، المعهد العالي للفكر الإسلامي ط١ (١٤٣٩ـ ٢٠١٨)

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ٤

وكما أن تذكير القرآن بتعدد النتاج واختلافه لا يعني انتفاء وحدة الأصل فكذلك وحدة الأصل لا تنفي تعدد النتاج واختلافه

ولقد عرض القرآن الكريم للكثير من مفردات هذا الاختلاف والتنوع مثل الاختلاف في الألوان والألسن والذي ربطه بسنة التعدد العامة في مخلوقته فقال تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (٢٢)

قال صاحب التحرير والتنوير:" فالظاهر أن المقصود هو آية اختلاف اللغات والألوان، وأن ما تقدمه من خلق السماوات والأرض تمهيد له وإيماء إلى انطواء أسباب الاختلاف في أسرار خلق السماوات والأرض. "[1]

إن هذه الإشارة القرآنية معناها أن الذي ينكر التعددية كحقيقة إنسانية فهو ينكر التعددية كظاهرة كونية. إن هذه الإشارة القرآنية معناها أن التعايش السلمي لا يتأتى إلا من أفق متسع منفتح على السنن الكونية، متبصر في نواميسها، متدبر في حركتها ومسيرتها، وهذا ما نجده في عشرات الآيات القرآنية التي تتحدث عن الكون بكل مفرداته العلوية والسفلية. إن القرآن بذلك يوسع آفاق الإنسانية لتربط بين السمات الكونية والسمات الإنسانية لتتخذ من هذا الوعي منطلقا لها في تنظيم العلاقات وترشيد التواصل.

إن وثيقة الأخوة الإنسانية لم تلغ التنوع والاختلاف بين البشر حتى تحقق الوحدة، بل إنها انطلقت من اليقين بأن الوحدة الحقيقية لا تتنافى مع الحفاظ على الخصوصيات لكل طرف.

(١) تفسير التحرير والتنوير.ابن عاشور .جـ٢١صـ٧٣

جاء في الوثيقة: (**التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر.**)[1]

وجاء فيها أيضا: (**العلاقةَ بينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ هي ضَرُورةٌ قُصوَى لكِلَيْهما، لا يُمكِنُ الاستعاضةُ عنها أو تَجاهُلُها، ليَغتَنِيَ كلاهما من الحَضارةِ الأُخرى عَبْرَ التَّبادُلِ وحوارِ الثقافاتِ؛ فبإمكانِ الغَرْبِ أن يَجِدَ في حَضارةِ الشرقِ ما يُعالِجُ به بعضَ أمراضِه الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ التي نتَجَتْ عن طُغيانِ الجانبِ الماديِّ، كما بإمكانِ الشرق أن يَجِدَ في حضارةِ الغربِ كثيرًا ممَّا يُساعِدُ على انتِشالِه من حالاتِ الضعفِ والفُرقةِ والصِّراعِ والتَّراجُعِ العلميِّ والتقنيِّ والثقافيِّ. ومن المهمِّ التأكيدُ على ضَرُورةِ الانتباهِ للفَوارِقِ الدِّينيَّةِ والثقافيَّةِ والتاريخيَّةِ التي تَدخُلُ عُنْصرًا أساسيًّا في تكوينِ شخصيَّةِ الإنسانِ الشرقيِّ، وثقافتِه وحضارتِه، والتأكيدُ على أهميَّةِ العمَلِ على تَرسِيخِ الحقوقِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ المُشترَكةِ، بما يُسهِمُ في ضَمانِ حياةٍ كريمةٍ لجميعِ البَشَرِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بعيدًا عن سياسةِ الكَيْلِ بمِكيالَيْنِ.**)[2]

إن معنى هذا أن " التعددية تنوع مؤسس على تميز وخصوصية، ولذلك فهي لا يمكن أن توجد وتتأتى بل ولا حتى تتصور إلا في مقابلة ـ وبالمقارنة ـ مع الوحدة والجامع، ولذلك لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة التي لا

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، صـ١١

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك صـ١٣

جامع لآحادها ولا على التمزق الذي انعدمت العلاقة بين وحداته، وأيضا لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التي لا أجزاء لها أو المقهورة أجزاؤها على التخلي عن المميزات والخصوصيات. "[1]

إن إقرار وثيقة الأخوة الإنسانية لسنة التنوع ليس بدعا من الأمر؛ بل إن التنوع كان منطلقا واضحا من منطلقات التعايش السلمي الذي شهدته المدينة لأول مرة على يدي الرسول المهاجر إليها، ولم يكن لهذه التنوع صورة واحدة بل كان له أكثر من صورة حيث كانت هناك تعددية في إطار وحدة الأمة الوليدة، فالقبائل غدت لبنات متعددة تحدثت الصحيفة عنها وعن أحلافها وحقوقها وواجباتها والمهاجرون والأنصار جوامع فرعية أشارت إليهم الصحيفة في إطار الجامع الإسلامي الواحد وفي إطار الأمة الواحدة، والتعددية الدينية بين جماعة المؤمنين وجماعة يهود تحدثت عنها الصحيفة، ونظمت أطر وآفاق تعدديتها في نطاق جامع وحدة الرعية والأمة بالمعنى السياسي، وعن هذه التعددية في إطار الوحدة نصت مواد الدستور فقالت: **المؤمنون والمسلمون والمسلمون من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس" " وأن يهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم** ."[2]

إن الوثيقة النبوية كانت فتحا حضاريا كبيرا ترك ظلاله على مسيرة الحضارة الإسلامية، فلم يحصرها في إطار عرقي، بل جعلها حضارة

(١) التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، د: محمد عمارة، صـ ٣دار نهضة مصر بدون

(٢) المرجع السابق صـ ٢٠

إنسانية." في مضمون التعددية هذا امتلك الإسلام تراثا غنيا في مجال التفاعل الإيجابي البناء مع الخصوصيات المتنوعة لكافة المجموعات المختلفة دينية كانت أم قومية أم ثقافية أم لغوية، فوجدت أديان ومذاهب وثقافات عديدة وأقوام عدة إمكانية العيش بأمان في ظل الإسلام، وكانت وثيقة المدينة المنورة التي صاغها الرسول صلى الله علي وسلم بالتعاون مع وجهاء القوى الاجتماعية في المدينة النموذج العملي الرائد في مجال رعاية التعددية بأشكالها كافة."[1]

ولقد أتت وثيقة الأخوة الإنسانية لتعيد للحضارة الإنسانية هذه المعاني.

(١) التعددية السياسية في وثيقة المدينة المنورة د/ سامر مؤيد عبد اللطيف صـ ١٢٩ مجلة رسالة الحقوق السنة الرابعة العدد الثاني ٢٠١٢م

المطلب الثاني

الاستخلاف

إذا كانت مرتكزات أيٍّ من الحضارات لا تمثل فحسب شرطية انطلاقتها وضمان بقائها، بل إنها ترسم كذلك الحدود الفاصلة بينها وبين ما سواها من الحضارات، فإن الاستخلاف كمرتكز من مرتكزات الحضارة الإسلامية ينضوي تحت هذه القاعدة.

إن الاستخلاف ليس رتبةً قد مُنِحت لجنس الإنسان دون متطلبات لاستيفائها وشروط لتمثلها، بل هي منسبكة ضمن إطار الغايات الكبرى والمقاصد العظمى التي تُحيط بالوجود الإنساني في هذه الأرض.

إن هذا يعني أن " مضمون مفهوم الاستخلاف هو إظهار الإنسان لربوبية وألوهية الله تعالى في الأرض، وهو ما يكون بالعبودية والعبادة ."[(١)]

ويحدد الراغب الأصفهاني هذه المتطلبات بصورة أوضح فيقول: " لا يصلح لخلافة اللَّه تعالى ولا يَكْمُل لعبادته وعمارة أرضه إلا من كان طاهر النفس قد أُزيل رجسه ونجسه، فللنفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة، لكن نجاسة البدن تُدرك بالبصر، ونجاسة النفس لا تُدرك إلا بالبصيرة، وإياها قصد - عَزَّوَجَلَّ - بقوله:(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)[(٢)]، .....

(١) الأبعاد المعرفية لمفهوم الاستخلاف، د:صبري محمد خليل، صـ ٣مركز التنوير المعرفي.(٢٠٠١م)

(٢) سورة التوبة آية رقم (٢٨)

وبقوله: (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)[1]، وبقوله: (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[2]، وإنما لم يصلح لخلافة الله تعالى إلا من كان طاهر النفس، لأن الخلافة هي الاقتداء به على قدر طاقة البشر في تحري الأفعال الإلهية، ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر القول والفعل؛ فكل إناء بالذي فيه ينضح."[3]

إن هذه الاعتبارات التي ألمح إليها الراغب تعيد رؤيتنا لخارطة الوجود الإنساني، وتعطينا موردًا لتصنيف هذا الوجود؛ حيث ترينا أن " الخلافة تحديد لمركز الإنسان الوجودي بين المخلوقات، أو هي تحديد وتعيين دقيق لمكانته ودرجته الوجودية في الكون."[4]

هكذا يمثل الاستخلاف كل هذه الأبعاد الحضارية، ويقيم الوعي به علاقات منضبطة بين الوجود الإنساني وما سواه من أفراد الوجود.

وتأتي وثيقة الأخوة الإنسانية لتكون أنموذجا من نماذج السعي لنشر مفهوم الاستخلاف من خلال إقامة بنية من بنى التعايش بين البشر، وهذه البنية ليست منفصلة عن هداية السماء بل هي مرتبطة برباط عظيم من القيم

(ونَتَوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ

(١) سورة المدثر آية رقم (٥)

(٢) سورة الأنعام آية رقم (١٢٥)

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني صـ ٨٦

(٤) استخلاف الإنسان في الأرض، د: فاروق أحمد دسوقي، صـ٢٣، دار الدعوة بدون.

والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان.)[1]

وحين نتدبر مقام الاستخلاف ندرك أنه ليس مرتبطًا بالتمثل الذاتي لمصالح الدارين فحسب، بل لا بد من السعي لنشر حالة التمثل هذه لدى الإنسانية؛ لذا كان أول المتمثلين لمقام الاستخلاف على حقيقته هم أول المضطلعين بمهمة إصلاح الخلق، وأمرهم بكل معروف، ونهيهم عن كل منكر.

(إنَّنا نحن - المُؤمِنين باللهِ وبلِقائِه وبحِسابِه - ومن مُنطَلَقِ مَسؤُوليَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّولِيَّةِ والاقتصادِ العالَمِيّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ، والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ، ووَقْفِ ما يَشهَدُه العالَمُ حاليًّا من حُرُوبٍ وصِراعاتٍ وتَراجُعٍ مناخِيٍّ وانحِدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ.)[2]

إن الغزالي قسم البشر بناء على قيامهم بمفردات هذه المهمة الاستخلافية فقال:" الناس ثلاثة أصناف:

صنف هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات إلى العقبى، إلا باللسان وحديث النفس وهم الأكثرون. وقد سُمُّوا في كتاب الله عبدة الطاغوت وشرّ الدواب ونحوها.

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك صـ١١

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك صـ٩

وصنف مخالِفون لهم غاية المخالفة، اعتكفوا بِكُنه هِمَمِهم على العقبى، ولم يلتفتوا أصلًا إلى الدنيا، وهم النساك.

وصنف ثالث متوسطون، وفَّوا الدارين حقهما، وهم الأفضلون عند المحققين، لأن بهم قوام أسباب الدنيا والآخرة، ومنهم عامة الأنبياء عليهم السلام، إذ بعثهم الله عَزَّوَجَلَّ، لإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد...فالمُراعي للدنيا والدين، كما يجب وعلى ما يجب، جامعاً بينهما، خليفة الله في أرضه."[1]

إذًا فالقائمون بما يصلح العباد في معاشهم ومعادهم، الدالون لهم على أبواب الهدى، الناهون لهم عن مسالك الردى هم بعينهم المتمثلون بحق لمقام الاستخلاف، وهل كانت وثيقة الأخوة الإنسانية إلا بابا من أبواب الهداية للبشر يؤسس فيها لمفاهيم التعايش والصلاح والمعروف والوفاء ؟

حقا إننا ينبغي أن نقرأ هذه الوثيقة في هذا السياق وحينها ستبدو لنا العلاقة جلية بين هذه الوثيقة وبين تحقيق مقام الاستخلاف كما ورد في القرآن والسنة.

(١) ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: د: سليمان دنيا، صـ٣٨٣، دار المعارف، مصر، ط١(١٩٦٤هـ)

المطلب الثالث

مرتكز التسخير

إن التسخير يمثل ركنًا ركينًا في جوهرية العلاقة بين الإنسان والكون.

بين الإنسان باعتباره صانع الحضارة، والكون باعتباره محلا للتحضر الإنساني.

وإذا أردنا تصورًا عامًّا عن مفهوم التسخير وأبعاده الحضارية فيمكن القول بأنه:

"تسهيل الانتفاع بدون مانع، وهو يُؤذن بصعوبة الانتفاع لولا ذلك التسخير، وأصله تسهيل الانتفاع بما فيه إرادة التمتُّع مثل تسخير الخادم، وتسهيل استخدام الحيوان الداجن من الخيل، والإبل، والبقر، والغنم ونحوها بأن جعل الله فيها طبع الخوف من الإنسان مع تهيئتها للإلف بالإنسان، ثم أُطلق على تسهيل الانتفاع بما في طبعه أو في حاله ما يعذر الانتفاع به لولا ما ألهم الله إليه الإنسان من وسائل التغلب عليها بتعرف نواميسه وأحواله وحركاته وأوقات ظهوره، وبالاحتيال على تملكه."[1]

واستخدام القرآن الكريم لمفهوم التسخير فيه دلالة على أن " كلمة التسخير من أقوى التعابير في الدلالة على الخدمة المستقرة الدائبة، وأن على الإنسان أن يفيد منه ويسخره لصلاحه في المعاش الدنيوي والمعاد الأخروي."[2]

(١) التحرير والتنوير جـ ١٧ صـ٣٢١

(٢) الكون والإنسان في التصور الإسلامي، د: حامد صادق قنيبي صـ ٦، مكتبة الفلاح،

إن هذا يعني أن التسخير ليس منفصلًا عن الحركة الإنسانية، بل تكتنفهما علاقة تبادلية، فالكون مسخر للإنسان لكن في الوقت ذاته لا بد من حركة إنسانية واعية لاكتشاف أسرار هذا التسخير وتوسيع دائرة الانتفاع به، وهذا يضع كل ما يُقَوِّم هذه الحركة الإنسانية ويضبط مساراتها في علاقة مباشرة بمفهوم التسخير.

" لقد أراد الإسلام أن يرسم طريقًا أو منهجًا وسطًا بصدد هذا التعامل، فصاغ مبدأ تسخير الطبيعة لخدمة الأهداف الإنسانية، ولكنه في الوقت نفسه ضبط صيغ التعامل بين الطرفين بقيم ومبادئ وأعراف تحقق أقصى درجات الكشف والإبداع."[1]

لقد كانت الرؤية الإسلامية للعلاقة بين الكون والإنسان والمتمثلة في تسخير هذا الكون إحدى ركائز وثيقة الأخوة الإنسانية إذ إن المقصد الأصلي من هذه الوثيقة هو الحفاظ على البشر من إهلاك بعضهم بعضا والدخول في أتون النزاعات التي تضيع معها ثمرة التسخير لهذا الكون.

إننا نجد حقا علاقة عكسية بين حروب ونزاعات بالبشر والتعامل الرشيد مع هذا الكون المسخر والذي يعد مرتكزا من مرتكزات التكريم الإنساني، من هنا أتت وثيقة الأخوة الإنسانية لتكون أنموذجا لإعادة العلاقة الرشيدة مع الكون المسخر من خلال ما يلي:

الكويت (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)

(١) صفحات من حضارة الإسلام، العلوم التطبيقية، دراسة في المعطيات وعوامل الازدهار والتوقف، د: عماد الدين خليل صـ١٤٢

أولا: الحفاظ على العلاقات الإنسانية الذاتية.

(باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ(.[1]

ثانيا: التنبيه إلى محورية المكون الروحي والأخلاقي في القيام المنضبط بتعمير الكون المسخر للإنسان

(إنَّنا، وإنْ كُنَّا نُقدِّرُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ التي حقَّقَتْها حَضارَتُنا الحَدِيثةُ في مَجالِ العِلْمِ والتِّقنيةِ والطبِّ والصِّناعةِ والرَّفاهِيةِ، وبخاصَّةٍ في الدُّوَلِ المُتقدِّمةِ، فإنَّا - مع ذلك - نُسجِّلُ أنَّ هذه القَفزات التاريخيَّةَ الكُبرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخلاقُ الضَّابِطةُ للتصرُّفاتِ الدوليَّةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُوليَّةِ؛ ممَّا أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ، وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى، كما دَفَعَ البعضَ إلى تَبَنِّي أشكالٍ من الإدمانِ والتَّدمِيرِ الذاتيِّ والجَماعيِّ.)[2]

إن انضباط العلاقات الإنسانية من جهة والتنبيه إلى محورية الجانب الروحي والأخلاقي في التعمير من جهة أخرى محوران لا غنى عنهما في تحقيق الكرامة الإنسانية.

(١) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك صـ٨

(٢) وثيقة الاخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك صـ٦

نتائج البحث

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

١ـ للكرامة الإنسانية محورية عظيمة في بنية الرؤية الإسلامية للإنسان.

٢ـ لم تكن وثيقة الأخوة الإنسانية مجرد وثيقة حقوقية بين مجموعات من البشر، وإنما كان لها خلفيات روحية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكون الروحي للإنسان.

٣ـ كانت وثيقة الأخوة الإنسانية صورة من صور التجديد النفسي الذي ارتكز على إعادة صياغة الشخصية للأطراف المتعاهدة.

٤ـ تعطي وثيقة الأخوة الإنسانية دلالات عدة على الرغبة في انطلاق الحياة العلمية من خلال التوجيه نحو فتح حلقات البحث والنقاش حول مبادئ الوثيقة.

٥ـ كانت الوثيقة مجالا من مجالات دفع العقلية الإنسانية نحو التفكر والتدبر خاصة في العواقب ومآلات الأمور.

٦ـ ارتكزت الوثيقة على وحدة الأصل الإنساني باعتبارها المكون الرئيس لنظرة الإسلام للإنسان.

٧ـ في الوقت الذي أشارت فيه الوثيقة إلى وحدة الأصل الإنساني فإنها قررت مبدأ التنوع الإنساني.

٨ـ من أبرز مرتكزات الوثيقة الإنسانية الاستخلاف والتسخير باعتبارهما ركائز للوجود الإنساني.

المراجع

- الأبعاد المعرفية لمفهوم الاستخلاف، د: صبري محمد خليل، مركز التنوير المعرفي (٢٠٠١م)
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت، بدون.
- آداب النفوس، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل، بيروت، لبنان. بدون
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون
- استخلاف الإنسان في الأرض، د: فاروق أحمد دسوقي، دار الدعوة بدون.
- الإسلام ومشكلة الحضارة بين التعددية والصراع د/يحيى هاشم حسن فرغل، رابطة الجامعات الإسلامية(٢٠٠٠)
- الإنسان في القرآن، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر، ط٤(٢٠٠٥م)
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس(١٩٨٤ هـ)
- التعددية السياسية في وثيقة المدينة المنورة، د/ سامر مؤيد عبد اللطيف، مجلة رسالة الحقوق السنة الرابعة العدد الثاني ٢٠١٢م
- التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، د: محمد عمارة، دار نهضة مصر بدون
- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٥ هـ)
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن

الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٣، (١٤٢٠ هـ)

- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)
- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م)
- تفسير النيسابوي (غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١(١٤١٦ هـ)
- حول التعايش ودور الدين في تعزيز السلم بين الأمم، رؤية فلسفية من منظور إسلامي، د عصمت محمود أحمد، مركز التنوير العربي سلسلة حوارات التنوير(٣)
- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، بحث في جدلية النص والعقل والواقع، عبد المجيد النجار، المعهد العالي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية (٥) دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م)
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)
- سنن العمران البشري في السيرة النبوية، د/عزيز البطيوي، المعهد العالي للفكر الإسلامي ط١ (١٤٣٩ـ ٢٠١٨م)
- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢(١٣٩٢هـ)
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسننه وأيامه). محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر . دار طوق النجاة ط١ (١٤٢٢هـ)

- صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت)
- صفحات من حضارة الإسلام (العلوم التطبيقية، دراسة في المعطيات وعوامل الازدهار والتوقف)، د: عماد الدين خليل، كلية التربية جامعة الموصل، بدون.
- عطاء الإسلام الحضاري، أنور الجندي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، عدد (١٦٣)، رجب (١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م)
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).
- لا إكراه، محور رسالة النبوة، عمر عبيد حسنه، المكتب الإسلامي ط٢ (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م)
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١١ هـ – ١٩٩٠م)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة .ط١ (١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م)
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة: بسام بركة، أحمد شعبو،، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١(١٩٩٨م)
- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن

الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط١(١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م)

- المنهج النبوي والتغيير الحضاري، برغوث عبد العزيز مبارك، تقديم: عمر عبيد حسنه، سلسلة كتاب الأمة(٤٣)، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، ط١(١٤١٥هـ-١٩٩٥م)
- ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: د: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط١(١٩٦٤هـ)
- وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الامة، السنة الخامسة والعشرون، عدد ١١٠، ذو القعدة، ١٤٢٦هـ
- الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها جاسم محمد راشد مكتبة الشارقة الإمارات.

Sources and references

- Cognitive dimensions of the concept of succession, Dr.: Sabri Muhammad Khalil, Knowledge Enlightenment Center (2001 AD)
- Revival of Religious Sciences, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi, Dar Al-Maarifa, Beirut, Bidoun.
- Etiquette of Souls, Al-Harith Banasad Al-Muhasabi, investigative by: Abdel-Qader Ahmed Atta, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon.
- Guiding the sound mind to the merits of the Noble Book, Abu Al-Saud Al-Emadi, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, without
- The succession of man on earth, Dr.: Farouk Ahmed Desouki, Dar ad-Da`wah without.
- Islam and the problem of civilization between pluralism and conflict / Yahya Hashem Hassan Farghal, Association of Islamic Universities (2000)
- Man in the Qur'an, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Nahdet Misr House, 4th Edition (2005 AD)
- Liberation and Enlightenment (Editing the Right Meaning, and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher Naashour Al-Tunisi, Tunisian Publishing House, Tunisia (1984 AH)
- Political Pluralism in the Medina Document, Dr. Samer Muayyad Abdel Latif, Risala Al-Huqooq Journal, Fourth Year, Second Issue 2012
- Pluralism: The Islamic Vision and Western Challenges, Dr.: Mohamed Emara, Egypt's Renaissance House without
- Interpretation of Al-Alusi (The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Sevenths, second, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi, investigation: Ali Abdul-Bari Atiyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition (1415 A.H.)
- Interpretation of Al-Razi (Mafatih al-Ghayb, or the Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan

bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray, House of Revival of Arab Heritage, Beirut 3, 1420 A.H.)
- Interpretation of the Great Qur'an. Abul-Fida, Ismail bin Omar, Bank Kather Al-Qurashi, Al-Basri, and Thamal Al-Dimashqi. Investigation: Samibin Muhammad Salama, Dar Tiba, 2nd floor (1420 AH - 1999 AD)
- Interpretation of Al-Manar (Interpretation of the Wise Qur'an, Muhammad Rashid Bin Ali Rida Bin Muhammad Shams Al-Din Bin Muhammad Baha Al-Din Bin Manla, Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini, the Egyptian General Authority for Books, (1990 AD)
- Interpretation of Al-Nisaboy (The Strangeness of the Qur'an and Raghaib Al-Furqan, Nizam Al-Din Al-Hassan Bin Muhammad Bin Hussein Al-Nisaburi, investigation: Sheikh Zakaria Amirat, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, 1st edition (1416 AH)
- On coexistence and the role of religion in promoting peace among nations, a philosophical vision from an Islamic perspective, Dr. Esmat Mahmoud Ahmed, Arab Enlightenment Center Enlightenment Dialogues Series (3)
- The Caliphate of Man between Revelation and Reason, Research on the Dialectic of Text, Reason and Reality, Abdul Majeed Al-Najjar, Higher Institute of Islamic Thought, Islamic Methodology Series (5) Dar Al-Gharb Al-Islami, Edition 2 (1413 AH - 1993 AD)
- The pretext to Makram Al-Sharia, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad Al-Maarouf Al-Ragheb Al-Asfahani, investigated by: Dr. Abu Al-Yazid Al-Ajmi, Dar Al-Salaam, Cairo (1428 AH - 2007 AD)
- Sunan of Human Urbanism in the Biography of the Prophet, Dr. Aziz Al-Batiwi, Higher Institute of Islamic Thought, 1st Edition (1439 - 2018 AD)
- An-Nawawi's explanation on Sahih Muslim (Al-Minhaj, an explanation of Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhyi Al-Dinyah Al-Nawawi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2nd Edition (1392 AH)
- Sahih Al-Bukhari (the complete Sahih Al-Musnad, a brief summary of the matters of the Messenger of God, peace be upon him, and we will enunciate his days). Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-

Bukhari Al-Jaafi. authentication: Muhammad Zuhair Bin Nasser Al-Nasser. Dar Touq Al-Najat 1st (1422 A.H.)

- Sahih Muslim: (The Sahih Al-Musnad Brief Transmission of Justice by Cursing Justice to the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him, Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi, investigation: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut)
- Pages from the Civilization of Islam (Applied Sciences, a study of data and factors of prosperity and cessation), Dr.: Imad Al-Din Khalil, College of Education, University of Mosul, .
- Atta' of Civilized Islam, Anwar al-Jundi, The Call to Truth Series, Muslim World League, Issue (163), Rajab (1416 AH - 1996 AD)
- Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Na`mar bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, investigative by: Damhdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library and Library.
- Fath al-Bari, with the explanation of Sahih al-Bukhari. Ahmed Bin Ali Bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i Numbered: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. Directed and corrected by: Muhammed Al-Din Al-Khatib. House of Knowledge, Beirut, (1379 AH).
- No Compulsion, Themes of the Message of the Prophet, Omar Obaid Hasanah, Al-Maqtab Al-Islamiah, 2 (1428 AH - 2007 AD)
- Al-Mustadrak Ali Al-Sahiheen, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamad Al-Naysaburi, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition (1411 AH - 1990 AD)
- Musnad of Imam Ahmad Bin Hanbal: Abu Abdullah Ahmed Bin Muhammad Bin Hanbal Al Shaibani, investigative by: Shuaib Al Arnaout. Al-Resala Foundation, 1st floor (1421 A.H. - 2001 A.D.)
- The Problem of Ideas in the Islamic World, Malik Bennabi, translated by: Bassam Baraka, Ahmed Shaabo, House of Contemporary Thought, Beirut, Lebanon, 1st edition (1998 AD).
- Maalem Al-Sunan, Shar Hasan Abidoud, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin Al-Khattab Al-Basti, known as Al-Khattabi, Scientific Press, Aleppo, 1st Edition (1351 AH - 1932 AD)
- The Prophetic Approach and Civilization Change, Barghouth

Abdulaziz Mubarak, presented by: Omar Obaid Hasanah, The Ummah Book Series (43), Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs, 1st Edition (1415 AH 1995 AD)

- Balance of work, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi, investigation: Dr.: Suleiman Donia, Dar al-Maarif, Egypt, 1st edition (1964 AH)
- Al-Madina Document, Content and Significance, Book of the Nation Series, Twenty-fifth Year, No. 110, Dhul-Qa'dah, 1426 A.H.
- The Prophet's Document and the Shari'a Provisions Learned from It Jassim Mohammed Rashid Library, Sharjah, UAE.